

الحكمة البالغة	عنوان الخطبة
1/ بيان معنى حكمة الله 2/ حكمة الله في قدره 3/ حكمة الله في شرعه 4/ ثمرة الإيمان بالله الحكيم.	عناصر الخطبة
مركز حصين للدراسات والبحوث	الشيخ
8	عدد الصفحات

الخطبة الأولى:

الحمد لله العزيز الحكيم، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَةً
وَحُكْمًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، -صلى الله عليه وسلم- تسليماً كثيراً.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى؛ (يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل
عمران: 102].



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+ 966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

عِبَادَ اللَّهِ: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [المائدة: 15-16].

ما أعظم أنوار القرآن! وإنَّ من أنواره سورة الكهف، تلك التي سنَّ لنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- قراءتها كلَّ جمعة فقال: "مَنْ قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين" (رواه الحاكم).

نورٌ في قلبك وبصيرتك وعملك، ترى به الحقَّ من الباطل، وتهتدي به من كلِّ ظلمة؛ كيفَ لا؟ وفي هذه السورة المباركة سراج نورٍ يرى به العبدُ الجوابَ الشافي عن سؤالٍ ضلَّ بهله كثيرٌ من النَّاسِ، إنَّه السُّؤالُ عن الحكمة الربانيَّة.

في سورة الكهف قصَّة لكلِّم الرِّحمنِ موسى الذي خرج طلباً للعلم من الحُضْر -عليهما السَّلَام-، وتكونُ المواقفُ الثلاثة، التي هي نماذجٌ تحارُّ فيها العقولُ، في ظاهرٍ كلِّ موقفٍ منها شرٌّ وفسادٌ، وخلافٌ مصلحة العباد، إلاَّ



أَنَّ الْجَوَابَ كَانَ فِي الْخِتَامِ سَكِينَةً تَمَلُّ الْفُؤَادَ، لِيَطْمَعِنَ الْعَبْدُ بِحِكْمَةِ الْحَكِيمِ الْجَوَادِ.

فيرى العبدُ أنَّ حَرْقَ السَّفِينَةِ كَانَ فِي حَقِيقَتِهِ نَجَاةً، وَأَنَّ قَتْلَ الْغُلَامِ كَانَ فِي حَقِيقَتِهِ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ، وَأَنَّ بِنَاءَ الْجِدَارِ بَيْنَ قَوْمٍ لئَامٍ كَانَ حَفْظًا وَفَضْلًا مِنَ الْعَظِيمِ الْمَتَّانِ؛ قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبَعٌ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لِأَرْهَقَ أَبُوَيْهِ طُعْيَانًا وَكُفْرًا" (رواه البخاري ومسلم).

عِبَادَ اللَّهِ: اللَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ، بِالْعُ الْحِكْمَةِ، لَا مُنْتَهَى لِحِكْمَتِهِ جَلًّا وَعَلَا، وَالْحِكْمَةُ وَضْعُ الشَّيْءِ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ، فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ، لِغَايَةِ حَمِيدَةٍ.

إِنَّهَا حِكْمَةٌ فِي صُورَةِ الشَّيْءِ نَفْسِهِ وَإِجَادِهِ وَخَلْقِهِ، وَحِكْمَةٌ فِي مَوْضِعِ إِبْقَاعِهِ وَوَقْتِهِ وَمَقْدَارِهِ وَهَيْئَتِهِ، وَحِكْمَةٌ فِي غَايَةِ إِجَادِهِ وَوُقُوعِهِ، وَاللَّهُ -تَعَالَى- لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَالْحُكْمُ، وَأَمْرُهُ وَحُكْمُهُ نَوْعَانِ، كَوْنِيٌّ وَشَرْعِيٌّ،



وكلاهما في غاية الحكمة؛ فالله - تعالى - في حكمه الكوني يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويعز ويدر، ويعطي ويمنع، ويقبض ويبسط، ويقدم ويؤخر، وكذلك سائر أفعاله، جميعها بحكمة بالغة، - تعالى - عن الله والعبث.

السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعِ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وكذلك الجان، أتظن أن خلق ذلك كان عبثاً؟ - تعالى - الله الحكيم القائل: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [المؤمنون: 115]، والقائل: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) [الدخان: 38-39].

خَلَقَكَ الْحَكِيمُ لَغَايَةِ عَظِيمَةٍ وَحِكْمَةٍ بَاهِرَةٍ أَنْ تَعْبُدَهُ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَلَا صِلَاحَ لِلخَلْقِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ اللهُ هُوَ المألوه المعبود الذي له وحدَه العبادَةُ والخضوعُ، كما قال سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: 56].



وَكُلُّ مَا تَرَى حَوْلَكَ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ قَدَّرَهَا بِحِكْمَتِهِ الْبَاهِرَةِ، لَا يَسْكُنُ سَاكِنٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ مَتَحَرِّكٌ، وَلَا تَسْقُطُ وَرْقَةٌ وَلَا قِطْرَةٌ مَاءٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ.

أَتَرَى الْفَقِيرَ وَالغَنِيَّ، وَالصَّحِيحَ وَالْمَرِيضَ، وَالْمَعَانِي وَالْمَبْتَلَى؟ كُلُّ هَؤُلَاءِ تُحِيْطُهُمْ أَقْدَارُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ، أَقْدَارٌ جَرَتْ بِحِكْمَةٍ تَامَّةٍ بِالْغَةِ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) [الزخرف: 32].

بِهَذَا التَّقْدِيرِ الْحَكِيمِ يَكُونُ صِلَاحُ الْعَالَمِ، وَلَوْ تَغَيَّرَ ذَلِكَ لَفَسَدَ النَّاسُ وَعَمَّ الظُّلْمُ؛ كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) [الشورى: 27].

شَاءَ اللَّهُ الْحَكِيمُ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا دَارَ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ؛ فَتَرَى فِيهَا الْأَسْقَامَ وَالضَّرَاءَ كَمَا تَرَى فِيهَا الْغَنَى وَالْعَاقِيَةَ، وَالْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لِمَادَا؟ يَجِيئُكَ الْحَكِيمُ



قائلاً: (وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فِتْنَةً) [الأنبياء: 35]، ويقول: (وَبَلَّوْنَاَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الأعراف: 168].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
وبعد:

عباد الله: إنَّ حكمةَ الله الحكيم العليم لا يحيطُ بها إلا هو، وإنَّه سبحانه -
رحمةً بعباده- ذهَّبَ على شيءٍ من حكمه الباهرة في أحكامه الكونيةِ
والشَّرعيةِ، إلا أنه أَّحْفَى عَنْهُمْ كَثِيرًا مِنْ حِكْمَتِهِ؛ حِكْمَةً مِنْهُ أَيضًا، فَكَمْ
مِنْ أَسْرَارِ الْحِكْمَةِ تَحَارُّ فِيهَا الْعُقُولُ، لِيَذَا كَانَ وَاجِبَ الْعَقْلِ التَّسْلِيمُ التَّامُّ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِيمَانًا بِحِكْمَتِهِ، وَمَا عَلَّمَهُ مِنْهَا.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

فِي ذَاتِ يَوْمٍ جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فَقَالَتْ: "مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟" فَقَالَتْ: "أَحْرُورِيَّةُ أَنْتِ؟!"
 قَالَتْ: "لَسْتُ بِحُرُورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ"، قَالَتْ: "كَانَ يُصَيَّبُنَا ذَلِكَ، فَتُؤْمَرُ بِقِضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا تُؤْمَرُ بِقِضَاءِ الصَّلَاةِ!" (رواه البخاري ومسلم).

إِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ تَسِيرَ اللَّهِ عَلَى النِّسَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ مِرَاعَاةً هُنَّ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ حَالَ الْحَيْضِ، إِلَّا أَنَّهُ أَوْجِبَ عَلَيْهِنَّ عِنْدَ الطُّهْرِ قِضَاءَ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَتَكَرَّرُ وَتَكْثُرُ فَكَانَ فِي إِجْبَابِ قِضَائِهَا مَشَقَّةٌ وَحَرْجٌ بِخِلَافِ الصَّوْمِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَرَادَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ الْفَقِيهَةُ الْعَالِمَةُ أَنْ تُعَلِّمَنَا التَّسْلِيمَ لِحُكْمِ اللَّهِ، حَتَّى لَوْ غَابَتْ عَنَّا الْحِكْمَةُ؛ إِيْمَانًا بِأَنَّ الَّذِي فَرَضَ وَشَرَعَ وَحَكَّمَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ، الْقَائِلُ:
 (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء: 23].

اللَّهُمَّ انصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَعِزِّ الْمُسْلِمِينَ، وَأَهْلِكَ الْكُفْرَةَ الْمُجْرِمِينَ، وَالْمُبْطِلِينَ الْمُعْتَدِينَ، اللَّهُمَّ وَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَارْفَعْ رَايَةَ الدِّينِ، بِقُوَّتِكَ يَا قَوِي يَا مَتِينُ.



اللَّهُمَّ كُفِّ أَيْدِي الظَّالِمِينَ عَنَّا، واجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ وَلِيًّا واجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ نَصِيرًا.

اللَّهُمَّ آمِنًا فِي أوطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئْمَنَّا وُؤَلَاةَ أَمُورِنَا، واجْعَلْ وِلَايَتِنَا فِيَمَن خَافِكَ وَاتَّقَاكَ وَاتَّبَعَ رِضَاكَ.
رَتَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

وصلوا على صاحب المقام المحمود والحوض المورود؛ فقد أمركم الله بالصلاة عليه، فقال -عز من قائل-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com